من واجبات الحركة الإسلاميّة

الأخ عصام العطار

الخروج من الجزئية إلى الشـــمول
ومـــن الوقتيـــة إلى الاســـتمرار
ومـــن الارتجـــال إلى التخطيـــط

لقد كنا نؤمن دوماً بأن الحركة الإسلاميّة يجب أن تخرج من الجزئية إلى الشمول ، ومن الوقتية إلى الاســتمرار ، ومن الارتجال إلى التخطيط ، فلم يعد من الجائز أبداً أن ينصرف المسلمون إلى هذا العمل الجزئـــي أو ذاك ، دون أن يكون عندهم تصور كامل لم يحتاجه الإسلام ، ولما يتطلبه منهم في زمانهم ومكانهم ، ودون أن يكونوا على معرفـــة بقيمة كل جزء من العمل بالنسبة إلى الكل ، ودون أن تأخذ هذه الأجزاء مكانها من عنايتهم متدرجة على حـــسب أهميتها من متطلبات الإسلام وحاجاته ، متكاملاً بعضها مع بعض .

و لم يعد من الجائز أن يكون العمل الإسلاميّ مجرد ردود فعل وقتية لمؤثرات خارجية ، ولا عملاً موسميـــاً كـــأنْ يمارس في أوقات اللين ويترك في أوقات الشدة ، ولا مرحلة من مراحل حياة الفرد يتجاوزه بعدها إلى حيث تستغرقه مطالب الدنيا ، وإنما العمل الإسلاميّ –كما يجب أن يكون– عملٌ إيجابي هادف مستمر في كل ظرف من الظروف ، وفي كل مرحلة من مراحل الحياة .

و لم يعد من الجائز أبداً في عصرنا هذا الذي نعيش فيه ، أن يكون العمل الإســـلاميّ عمـــلاً ارتجاليـــاً يخـــضع للعواطف ، أو للأمزجة ، أو للمصالح الفردية ، ولا بد لهذا العمل أن ينتقل من الارتجال إلى التخطـــيط ، وأن يقـــوم على أجهزة واختصاصات ، ليكون عملاً عقيدياً علمياً ، عملاً منهجياً منتجاً ، عملاً حياً متطوراً باقياً ، عمل أجيال تتابع خطاها على نفس الطريق ، وتُعْلي بنيانها على ذات الأساس .

التخطيط

وعندما نتحدث عن التخطيط نتحدث عن عملية ضرورية وصعبة في ذات الوقت ، فليس التخطيط المطلـــوب أن تجلس على كرسي وراء مكتب ، وتطلق لخيالك العنان ، وتسجل ما تراءى لك على ورق

وليس التخطيط المطلوب أن تخطط للمستقبل وأنت لم تعرف من الواقع إلاّ بعض جوانبه .. و لم تغص منـــه إلى أعماقه ، و لم تفرق فيه بين العرض والجوهر

إنّ هذا النوع السطحي من التخطيط خطر ومضلل ، ومهدر للطاقات ، ومضيع للزمن والغرض

التخطيط المطلوب ثمرة للدراسة الجادة والخبرة العميقة .

يجب علينا قبل أن نخطط أن نفهم إسلامنا فهماً صحيحاً واضحاً ، وأن نستوعب واقع بلادنا الفكري والخلقـــي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي استيعاباً شاملاً ، من خلال دراسة تاريخية واعية ، وفي إطار العالم الذي نعيش فيه

ويجب أن نعرف بجلاء : كيف تكوّن هذا الواقع على الزمن ، وما هي العوامل الداخليـــة والخارجيـــة ، الماديـــة والمعنوية التي جعلته على هذه الصورة ، وكيف يمكن أن يتحول هذا الواقع إلى ما نريد .

وعند ذلك إذا سألنا أنفسنا : ما هي حاجات الإسلام –وجزء منها حاجة الأمة والبلاد– أو ما الـــذي يفرضـــه علينا في زماننا وأمكنتنا وظروفنا ؟ كان الجواب على ذلك تحديداً للأهداف .

وإذا سألنا أنفسنا : ما الذي يجب علينا أن نعمل لتحقيق هذه الأهداف ، في واقعنا الذي عرفناه واســـتوعبناه ؟ وكيف يكون هذا العمل ؟ كان الجواب على ذلك تحديداً للوسائل .

وباكتشافنا الأهداف والوسائل أو أهمها ، وبتحديدنا لها نكون قد رسمنا الخطوط العريضة في المخطط الإسلاميّ

ويبقى علينا بعد ذلك أن نوالي الجهود باستمرار لتطوير هذا المخطط ، وتقويمه ، وتكميله ، بحيث يكون دائمـــاً أوفى بالغرض ، وأكثر ملائمة لما يستجد من الظروف ، ويبقى أيضاً –وهذا هو الأهم– أن نحسن نقله من الفكـــر إلى العمل ، ومن الورق إلى الواقع